

## اشتغال الأنساق الثقافية في رواية "محبوبة" للروائية "طوني موريسون"

Cultural genres in the novel "beloved" by novelist Tony Morrison

أحلام الواج جامعة يحيى فارس . المسيلة . الجزائر

المرسل: ahlemlouadj1993@gmail.com. تاريخ الإرسال: 2020/04/17. تاريخ القبول: 2020/04/30. تاريخ النشر: 2020/06/15

### Abstract

This study seeks to reveal the most important forms included in the novel "beloved", where "Tony Morrison" in this novel shed light on the reality of the Negroes who live the life of slavery, as well as the text of the text of many cultural patterns that were close to Negroes and which the eggs drawn, Blacks became walking on it, and "Tony Morrison" was succeeded in representing the Negro world, embodying the struggle between the ego and the other, and tried to remove the Negro characters from the framework of slavery to monitor the reality of post-slavery.

### Keywords:

implicit formats , slavery , niggers , ego , the other.

E . ISSN : 506-2602X

ISSN : 2335 - 1969

الصفحة من : 39 إلى 56

### المخلص :

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم الأنساق المضمرة في رواية "محبوبة"، حيث قامت "طوني موريسون" في هذه الرواية بتسليط الضوء على واقع الزنوج الذين يعيشون حياة العبودية، كما حفل نصها بالعديد من الأنساق الثقافية التي كانت لصيقة بالزنوج والتي قام البيض برسمها، وأصبح السود يسيرون وفقها، وقد وُفقت "طوني موريسون" في تمثيل عالم الزنوج، وتجسيد الصراع القائم بين الأنا والآخر، وحاولت إخراج الشخصيات الزنجية من إطار العبودية لترصد واقع ما بعد العبودية.

### الكلمات المفتاحية:

الأنساق المضمرة - العبودية - الزنوج - الأنا - الآخر.

## 1. الأنساق الثقافية؛ مفهومها وأهميتها في فهم استراتيجيات الخطاب الروائي

### 1.1. مفهوم النسق الثقافي:

شغلت مسألة النسق الثقافي اهتمام العديد من النقاد والباحثين من ثقافات متعدّدة، وذلك لما تحمله هذه الأنساق من أفكار تُسيطر بها على الآخرين، وتجعلهم يسيرون وفق الصورة التي

رسمت حولهم، وقد «كان فرديناد ديسوسير من الأوائل الذين تكلموا عن النسق وذلك من خلال تعريفه للغة وتمييزه لها عن الكلام، فاللغة مرتبطة بالجماعة في حين الكلام خاص بالفرد "ومن هنا فإن اللغة تتحكم في الكلام كما تتحكم المؤسسات والقوانين الاجتماعية في الأفراد»<sup>1</sup>. وعليه فإنّ تحكّم السلطة في الأفراد يُعدّ أمرا حتميا حسب ما توصل إليه ديسوسير، حيث يُصبح أفراد المجتمع تابعين لها ويسرون وفق أوامرها ويخضعون لسيطرتها، ولا يتحقّق ذلك إلا من خلال اللغة باعتبارها تمارس نوعا من الهيمنة والسيطرة على الآخرين، فهي تحمل في طياتها العديد من الأنساق المضمرّة التي لا يمكن فهمها وكشف دلالتها إلا من خلال القراءة النقدية الواعية، وعليه فإنّ النسق «مجموع الإحالات والاقتباسات و"القواعد المقروئية" والبناء الرمزي و"المناخ" الإيديولوجي التي تمنح النص مظهر الانسجام والاتساق إنّه منطلق بنيات أخرى ونصوص أخرى»<sup>2</sup>. فهو المنطلق الأساسي في بناء النصوص، وبه يتحقّق معيار الاتساق والانسجام، كما يلجأ إلى البنيات الفنية للنصوص المختلفة، ومنها يبني صورا جديدة، وله قواعد تتحكّم في تشكيله، كما إنّ تأثيره لا يقتصر على الجانب الأدبي فحسب وإنما يشتغل في العديد من المجالات.

يقوم الإنسان في حياته بالعديد من السلوكات والتصرفات، فتكرارها يجعلها تتحوّل إلى أنساق ثقافية «فالإنسان في النسق الثقافي يخضع لمجموعة من المعايير السائدة في المجتمعات... والمعايير كما يعرفها بارسونز "هي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا التي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم»<sup>3</sup>. فالأنساق الثقافية قد تكون شفاهية أو مكتوبة، فأحيانا كلمة واحدة تحمل العديد من الأنساق الثقافية، وتمارس تأثيراتها على الأفراد، مثل كلمة "بربري"، وإذا ما ذهبنا إلى الخطابات الإبداعية المتجسّدة في الشعر والرواية، فإننا نجدها تحمل في طياتها العديد من الأنساق، فالنسق يظهر في سلوكيات المجتمع المتجسّدة في العادات والتقاليد التي تمثل أفكار أولئك الأفراد، حيث يظهر في صورة جملة من السلوكيات الجماعية والثقافية الشفاهية... يفسّر أشياء الحياة من خلال معتقدات جماعية تشكّل مرتكزا مهما لطقوس حياة هذه الجماعية»<sup>4</sup>. فالجانب الذي تركز عليه الأنساق هو الجانب الثقافي للمجتمعات؛ إذ أنّها تحمل في طياتها العديد من الأفكار التي تسعى من خلالها إلى السيطرة والهيمنة على الثقافات الأخرى، ومصدر تلك الأفكار الثقافات الراقية التي تحاول إخضاع الثقافات الأخرى لسلطتها، وبالتالي تصبح الثقافة الراقية هي الأصل وتحلّ المراكز العليا، والأخرى ملزمة باتباعها والسير على نهجها.

كما يعتبر النسق الثقافي أداة لفهم الحياة، وذلك من خلال الطقوس والمعتقدات المختلفة التي تُمثّل البؤرة الأساسية للمجتمع، والتي تسعى إلى تفسير كل ما هو غامض ومبهم، وكل ما

يستعصي فهمه فنك الطقوس تمكّنه من تجاوز الصعوبات التي تواجهه في الحياة، وتساهم في جعل حياته بسيطة رغم صعوبتها، "فالأنساق الثقافية لا تعكس ما يجول في أذهاننا فحسب بل هي مادّة الفكر ومن خلالها يتشكّل، كما إنّها مشكلة الفكر في حد ذاته، ففي فترة من الفترات يحمل الفكر فكرة معينة، وتأتي الأنساق الثقافية محاولة إزالة تلك الفكرة، وبالمقابل تغرس أفكارا جديدة، لتكون مشكلة في الفكر، فهي تعيد صياغة ما في الأذهان بإعطاء صورة مناقضة للصورة الأولى، وبذلك يسير الفكر وفق الصّورة المرسومة عنه".<sup>5</sup>

## 2. الأنساق الثقافية في الخطاب الأدبي

تعدّدت الأنساق الثقافية التي وردت في مختلف الأجناس الأدبية نذكر من بينها نسق العبودية، ونسق الحيونة، ونسق آكلي لحوم البشر، وغيرها. وغالبا ما يرتبط اللون بالفروق الثقافية والعرقية، فالسود عُرفوا أنّهم همجيين، ومتوحشين، وبالتالي فهم أقلّ مكانة من البيض، وهذه الفروقات تدرج ضمن الأنساق الثقافية، هذ ما دفع بالسود إلى محاولة التخلّص من تلك الصفات التي ظلت لصيقة بهم فترة طويلة من الزمن.

لطالما اعتبر اللون أهم عنصر يستند إليه لتحديد الفروقات الثقافية والعرقية، لذلك حاول السود إثبات وجودهم، وكان حلمهم الوحيد التخلّص من لونهم هذا ما وُلد عندهم عقدة نقص، فمثلا مايكل جاكسون بذل كل الجهود حتى يتخلّص من سواد بشرته، وحتى يصبح عنصرا فعّالا في المجتمع، وقد شهدت الساحة الأدبية العديد من المقاطع الأدبية التي تُصوّر هذا النوع من الأنساق نذكر من بينها:

«لماذا تغسلان رجل جزر الهند؟»

قلب الهراطقة القاسي

الأكثر سوادا بكثير من الخلد

شفاها أو كتابة يبحث عن النظافة

وينفخ على الفم فيخمدّه تماما»<sup>6</sup>. فالهنود مثلا وصفوا بالقسوة، والهمجية، يفتقرون لأدنى شروط الحضارة، عكس البيض المرتبطين بالصفاء، والحضارة، ومن هنا يُصبح السود خاضعين لسيطرة البيض، فيما يعرف بنسق العبودية، فالاختلاف العرقي والثقافي معياران أساسيان لتحديد

الفروقات بين الأجناس المختلفة، وتجدر الإشارة إلى أنّه «في البداية كان مصطلح بربري يشير إلى المسلمين العرب ولكن مع أن كل المسلمين لم يكونوا داكني البشرة... صار البرابرة مرتبطون بالسود بصورة ساذجة. كما يتّضح من مصطلح "البرابرة السود"<sup>7</sup>. فصفة البرابرة كانت لصيقة بالسود، فلون بشرتهم جعل مختلف الأنساق الثقافية تسري عليهم، إضافة إلى ذلك فإن العرب وسموا بهذه الصفة باعتبار أنهم لم يواكبوا التطورات التي وصل إليها الغرب في جميع المجالات، ومع أنّ المسلمين العرب لم يكونوا سود إلا أنّهم وسموا بالتخلف والهمجية، والبربرية، والتوحش، إلا أنّ الدين الإسلامي قام بالمساواة بين الأبيض والأسود، فسواد اللون ليس مرتبطا بالهمجية والتخلف بل «إنّ الجانب الأكبر من الأشياء الثمينة يأتي من المناطق الحارة جدا والتي يسكنها السود أو البيغاوات»<sup>8</sup>. فبالرغم من وصف السود بالتخلف والهمجية إلا أنّ هناك العديد من الجوانب التي استفادت منها الشعوب التي تتسم ببياض اللون، فالأشياء الثمينة التي تمثّل كنوزا ويسعى الجميع للحصول عليها نجدها في المناطق الحارة "الصحراوية" «إنّ كل هؤلاء الناس في الجزر وفي الرئيسي بعيدا عن الجزر على الرغم من أنّهم يبدون بهيمين ويسيروا عرايا، (...) يبدون له جد عاقلين ومتميزين بذكاء حاد»<sup>9</sup>. فرغم الصفات الدنيئة التي اتّسم بها الآخرين إلا أنّهم يحملون العديد من الخصوصيات التي تساهم في رقي الشعوب الأخرى، فمن خلال الذكاء الذي يتمتعون به تمكّنوا من إثبات وجودهم.

كما اعتبرت المناطق التي يسكنها السود بدون مكانة وأهمية، فالزنجي يتّصف بالوحشية، والهمجية، والبربرية، لا يُحسن التصرف في أي مجال من مجالات الحياة، وبعيد كل البعد عن صفات الحضارة، فالأنساق الثقافية غير ظاهرة للعيان، وتشتغل بطريقة ضمنية، وبالتالي فإنّها تمارس نوعا من السيطرة والهيمنة على الآخرين، وذلك من خلال ما تُصدره من أحكام اتجاه المجتمعات والثقافات الأخرى، وهكذا تُصبح النظرة إلى تلك الشعوب نظرة احتقار سواء كان ذلك على مستوى العرق، أو اللّغة، أو الدين، أو على مستوى الحيز الجغرافي، فالمجتمعات التي تتوفّر فيها الخصائص الأساسية تُدرج ضمن الشعوب الراقية، عكس الشعوب الأخرى التي تتسم بالبربرية والهمجية، ويمكننا الإشارة في هذا المقام إلى ما كتبه "ابليس كاشمور" في حديثه عن الصورة التي يحملها البيض عن أنفسهم، وعن السود، وهكذا يُصبح البيض في أعلى المراتب الفكرية والثقافية، ويصبح السود في أدنى مرتبة منهم، ومن هنا فإنّ صورة السود مرتبطة بالجهل والتخلف، والبربرية، وقد «تشكّل جزءا كبيرا من صورة البيض عن أنفسهم كرد فعل لما يعتقدون أنّ السود ليسوا عليه. فإذا كان البيض يفهمون أنّهم الأسمى فكربا وثقافيا فحينئذ تدلّ صورة السود على الجهل

والبربرية»<sup>10</sup>. وعليه فإنّ البيض مرتبطون بالحضارة والرقي، عكس السّود المرتبطون بالبربرية، ومن هنا يصبح الأسود خاضعا لهيمنة الأبيض وتابعا له، ومن هنا «كان الأسود هو النّمودج الأبرز للكائن الصامت الذي لا صوت له، والذي قامت الثقافة العربية بتمثيله نيابة عنه»<sup>11</sup>. وعليه فإنّ الأسود مقموع في المجتمع الذي ينتمي إليه ولا صوت له، وليس له الحق في المطالبة بحقوقه، فبدلا من أن يعبر عن نفسه قامت الثقافة العربية بتمثيله نيابة عنه، وطالما ارتبط الأسود بالعرب المسكوت عنهم، والأبيض بالغرب فحاولت الثقافة العربية استرجاع صوت ذلك الأسود المقموع، وقامت بالدّفاع عنه ومثّله حق التّمثيل، وقد أشار في "إدوارد سعيد" في كتابه "الثقافة والامبريالية" إلى العوامل التي أدت إلى سيطرة البيض على السّود وهذا ما يدعمه القول الآتي: «نحن نسيطر لأننا نمتلك القوة (الصناعية، والتقنية، والعسكرية، والأخلاقية)، وهم لا يملكونها ولذلك فهم ليسوا مسيطرين، إنهم دونيون ونحن فوقيون»<sup>12</sup>. فالقوة الصناعية والعسكرية التي يملكها البيض هي التي جعلتهم يحتلون الصّدارة، وبالتالي قاموا بالهيمنة على السّود الذين يفتقرون لهذه الأسس والمقومات، هذا ما جعل البيض ينظرون إلى أنفسهم على أنّهم أرقى الشعوب والحضارات عكس السّود المرتبطين بالتّخلف، فمركزية الرجل الأبيض هي التي جعلت الأسود لا يتطوّر، فالأنا متفوقة على الآخر وتقدّم مجموعة من التّمثيلات حوله.

### 3- الأنا وتمثيلات الآخر

#### 3.1. مفهوم الأنا

يشير مصطلح الأنا إلى الذات، وبالتالي فهو نقيض الآخر إلا أنّهما متكاملان، وقد تعدّدت تعريفات الأنا بتعدّد الباحثين وتوجّهاتهم الفكرية فمنهم من يرى أنّها «الذات التي ترد إليها أفعال الشّعور جميعها وجدانية كانت، أو عقلية أو إرادية وهو دائما واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسر فصله عن أعراضه، ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية»<sup>13</sup>. فالأنا تجعل نفسها في المركز والآخر في الهامش، وجاء تعريفها عند مدرسة التحليل النفسي أنّها «ذلك الجانب من النفس الذي يتميّز نتيجة الاتصال بالعالم الخارجي، والذي يقوم بوظيفة قبول بعض الرغبات أو المطالب التي تصدر عن الدوافع الفطرية بعد ضبطها»<sup>14</sup>. حيث تقوم بضبط الرغبات المكبوتة قبل خروجها إلى السّطح، حيث يسمح لبعض الرغبات بالظهور في العالم الخارجي، ويمنع بعضها الآخر، وإذا ما عدنا إلى تفسيرها من الجانب الديني فإنّنا نجد «عبارة عن مجموعة من قيم الأصلية والمبادئ العليا التي جاء

بها الدين الإسلامي، إضافة إلى التجربة التاريخية التي قام بها المسلمون على مدى تلك القيم والمبادئ.... فحينها نستخدم مصطلح "الأنا" أو الذات فإن المقصود من ذلك هو القيم المعيارية المتعالية على الزمان والمكان مع تجربة إنزال تلك القيم المعيارية المطلقة على الواقع النسبي والمتحرك والمتغير»<sup>15</sup>. وعليه فإن الدين الإسلامي رفض فكرة التمايز بين الأجناس ودعا إلى المساواة، وجعل التقوى المعيار الذي يُستند إليه في التفضيل بين الناس، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام "لا فضل لعربي على عجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى".

### 3.2. مفهوم الآخر

يحمل مصطلح الآخر «معنى الغير المختلف الذي تقترن معرفته بمعرفة الأنا، فكلما ازدادت معرفتنا بالغير كلما اتسعت دائرة إدراكنا. والغير هو أحد تصورات الفكر الأساسية ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متغير عنه، أو يقابل الأنا ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس»<sup>16</sup>. فالأنا والآخر وجهان لعملة واحدة، ولا يتضح معنى كل منهما إلا بالاستناد إلى نقيضه فهما متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما، ذلك أنه كلما تعرّفنا على الآخر وحددنا أبعاده المختلفة كلما مكّنا ذلك من حصر دائرة الأنا، والتعرّف عليها أكثر، فمعرفة الآخر تساهم في معرفة الأنا والعكس.

### 3.3. الأنا وتمثيلات الآخر

ساهمت مركزية الرجل الأبيض في تخلف الرّنجي، فمسألة المركزية تُبرز تفوق الأنا، وتقوم بتقديم مجموعة من التمثيلات حوله، هذه الأخيرة تبين الصورة الحقيقية التي تسعى الأنا إلى ربطها بالآخر، ولا تسمح لها الخروج عن حدودها ونسقتها، ذلك «إنّ تمثيل الآخر هو شكل من أشكال التمثيل العام بوصفه آلية من آليات الهيمنة والإخضاع، وجزءا مندغما في مؤسّسات الانضباط وأجهزة المراقبة والمعاقبة، غير أنّ تمثيل الآخر مهمة شاقة ومعقدة وبالغة الصّعوبة»<sup>17</sup>. ومن هنا يتّضح لنا أنّه من الممكن اعتبار تمثيل الآخر آلية من آليات السيطرة والهيمنة، حيث تقوم الأنا ببذل العديد من الجهود لتحقّق هدفها الرئيس والمتمثّل في السيطرة على الآخر، فأثناء تمثيلها له تصادفها مجموعة من الصّعوبات، إلّا أنّها تقوم بوضع العديد من الإجراءات والآليات التي تمكّنها من تذليل تلك الصّعوبات وتجاوزها، وتعمل على تفادي التّعقيد الذي يعترضها، فالأنا تسعى دوما إلى تحسين صورتها، وتمثّل الآخر في أبشع الصّور حتى يبقى خاضعا لسيطرتها وهيمنتها.

كما إنّ تمثيلات الآخر قد تكون متضمنة في الوعي أو اللاوعي وتشتغل بطريقة مضمرة، وتعبّر عمّا يحدث في الواقع، فهي تحمل مجموعة من الصّور التي تُعبّر عن الآخر، وتظهره في حالات مختلفة باختلاف المجالات «ويذهب بعض الدّارسين إلى القول أنّ هذه التّمثيلات ومجموع الصور التي يكونها المتخيل عن الآخرين "لا تتضمن القوة فحسب بل إنها القوة وذلك من حيث هي تصوّرات في الوعي أو اللاوعي الجماعي لکنّها تصوّرات ذات تأثير قوي على مجريات الأحداث في الواقع»<sup>18</sup>. فالصّور التي يكوّنها المتخيل على الآخر لا تشمل القوة فحسب بل هي القوة في حدّ ذاتها، فعندما ترسم الأنا صورة على الآخر تقوم باستعمال القوة في السيطرة والهيمنة على الآخرين، وبالتالي تكون قد ساهمت في تغيير مجريات الأحداث في الواقع، فيصبح يسير وفق الصورة التي رسمتها الأنا حوله، فإذا وصفته بالتخلف يصبح متخلفا، وبالتالي يصبح جل المجتمع متخلفا، ذلك أنّ الآخر يقبل كل الصّفات والصّور التي رُسمت حوله، ويسير وفقها، وكما يقول أحد الباحثين "الخطاب عنف".

تعتبر عملية التّمثيل أداة من أدوات السيطرة والهيمنة على الآخرين، كما إنّ الغاية المرجوة من التّمثيل تكمن في تحصين الهوية الثقافيّة، وحراستها من اختراقات النّقافة الأجنبيّة، فالشيء الجوهرى الذي يتمّ التّركيز عليه أثناء عملية التّمثيل هو الجانب النّقافي، لأنّ كل أنواع التّمثيل مرتبطة بالنّقافة، فعندما يُنظر إلى الآخر على أنّه متخلف وبربري يكون منطلقهم الأساسى في تحديد تلك الصّور النّقافة، كما تتطوي التّمثيلات على بعدين أساسيين «فمن جهة أولى تعدّ التّمثيلات وسيلة من وسائل التّعبير والكشف عن القوّة والهيمنة... ومن جهة ثانية فإنّ التّمثيلات تعمل كأداة من أدوات هذه القوّة والهيمنة»<sup>19</sup>. فمن جهة تقوم التّمثيلات بالكشف عن مواطن القوّة والهيمنة والسيطرة من الأنا تجاه الآخرين، فبتعبيرات الأنا تكتشف الصور التي ترسمها حول الآخر، والقوّة المتضمنة في تلك الصور بغية السيطرة والهيمنة عليهم، ومن ناحية أخرى تقوم هذه التّمثيلات، بالسيطرة والهيمنة على الآخرين، وذلك من أجل الحفاظ على قوتها حتى تبين لنا ضعف الآخرين، ومن هنا يقتنع الممثلين بدونيتهم، ويسلمون بتفوق الأنا عليهم.

### 1-3- تمثيلات شخصية الزنجي في الرواية الأمريكية

حظيت مسألة التّنوع العرقى اهتمام العديد من النقاد والباحثين ضمن ثقافات وبيئات مختلفة، وقد كان للسود حضورا قويا في الكتابات الأدبية الشّعريّة والروائيّة على وجه الخصوص، ولعلّ الاهتمام الكثير بهذه الشّخصية، ولّد صراعا ثقافيا في النّصوص الروائيّة، وغالبا ما ارتبط الزّنجون

بالعبودية، وقد تجلّت العبودية في أمريكا من خلال جلب العديد من « الأفارقة إلى فرجينيا في عام 1619، ومع طلاقات المدافع الأخيرة للحرب الأهلية في عام 1865، حيث شغل الرق وضعا مركزيا في مجتمع الولايات المتحدة واقتصادها فقد شكل استجابة لطلب ملح على اليد العاملة لا سيما في جنوبي البلاد، حيث ظهرت منذ القرن السابع عشر مزارع كبرى للتبغ وقصب السكر، والأرز والقطن»<sup>20</sup>. فالهدف الأساس من جلب الرعايا الأفارقة يكمن في خدمة الاقتصاد الدولي من خلال إنتاج العديد من المحاصيل، فكان للعبيد الدور الكبير في النهضة بالجانب الاقتصادي ذلك أنهم يشتغلون دون انقطاع، ومن هنا تشكّلت فكرة الرق والعبودية، فهيمنت البيض على السود تولّد عنها العديد من الأنماط الجاهزة، حيث يظهر الزنجي في جل الأعمال الروائية الغربية والعربية منها مقموعا، ومهمشا في المجتمع، يتعرّض للاحتقار، والذلّ، والاعتصاب، ويشهد مختلف أشكال القمع، وقد ساهمت "طوني موريسون" في رسم صورة حول الزوج، وشغل نسق العبودية حيزا كبيرا في روايتها "محبوبة"، حيث صوّرت واقع الزوج، ورصدت محاولاتهم في التخلّص من نسق العبودية وإثبات وجودهم، وقد أصبحت الشّخصية الزنجية تقنية جديدة في الرواية الأمريكية، وقد دعت "طوني موريسون" في كتابها صورة الآخر إلى ضرورة تعميق الدراسات حول الأدب الأمريكي، وباعتبارها كاتبة زنجية فإنّها سلّطت الضوء على واقع الزوج ومعاناتهم، كما أشارت إلى أنّ مصطلح الأفريقية أصبح «مثل فيروس معيق داخل الخطاب الأدبي، يعني في تقاليد المركزية الأوروبية، طريقة للحديث عن عن شؤون الطبقات والحرية الجنسية، والقمع وأشكال القوة وممارستها والتأملات في الأخلاق والمسؤولية، كما أصبح يعني طريقة لضبط كل هذه الأمور»<sup>21</sup>. فكانت الشّخصية الزنجية من الشّخصيات المهمّشة في الكتابات الأدبية، ذلك أنّها أقل مكانة من الذات الأوروبية، وبالتالي فإنّ الزنجي ما عليه سوى الخضوع لهيمنة الأنا وسيطرتها، وهو ملزم بعدم الخروج عن حدود الأنماط الجاهزة التي رُسمت حوله.

#### 4. الأنساق الثقافية في رواية "محبوبة"

تعتبر رواية "محبوبة" من أهم الروايات التي كتبتها الروائية "طوني موريسون" والتي نالت بها جائزة "بوليتزر" عام 1988م، وقد ترجمت رواياتها إلى العديد من اللّغات، وفيها عبّرت عن الصّراع القائم بين البيض والزنج، كما عالجت قضية الإنسان الإفريقي - الأمريكي أو ما يمكن أن نطلق عليه اسم الأفروأمريكي، ورصدت معالم العبودية التي دمرت حياة الزوج وسلبت منهم كل حقوقهم، وقد مرّ الزوج في رواية "محبوبة" عبر ثلاثة أجيال، الجيل الأول مثله جيل الجدة "بيبي سجز" التي مثّلت تجربة العبودية في الجنوب الأمريكي، والجيل الثاني تجسّد في جيل الأطفال



الذين تمّ بيعهم منذ صغرهم، وهذا الجيل يشمل "سيث وسيكسو وال بول الثلاثة، والحبر الأخير تمثّل في جيل الأحفاد والذي يضم أطفال "سيث" الأربعة والذين ضحى "سيث" بأحدهم من خلال قتله حتى تشتري حرية الآخرين.<sup>22</sup>

حفلت رواية "محبوبة" بالعديد من الأنساق الثقافية، ولعلّ أهم نسق هيمن على متن هذه الرواية هو نسق العبودية، حيث استعادت "طوني موريسون" من خلال هذه الرواية حياة العبودية والتّمك التي كانت سائدة في الماضي، وفي هذه الرواية تحرّرت المرأة من حياة العبودية، وكسرت كل القيود التي كان لزاما عليها أن تسير وفقها، كما جسّدت هذه الرواية العلاقة بين السيّد والعبد، والغني والفقير، ومن أهم مظاهر العبودية نجد العنصرية، ومدينة أوهايو التي ورد ذكرها في الرواية أكبر دليل على ذلك، وقد تمّ تصوير الأحداث بطريقة جمالية تمزج بين الواقعي والعجائبي، كما وجدت "طوني موريسون" في الكتابة أفضل وسيلة للتعبير عن الزوج، ورصد واقعهم المعيش، فمثلا للبيض أدبهم الخاص بهم الأمر نفسه ينطبق على السود، فمن حقهم أن يكون لهم أدبهم الخاص بهم، والذي يعبرون به عن واقعهم ويردون به على الآخر الذي جعلهم يخضعون لهيمنتهم ويسيروا وفق تلك الأنماط الجاهزة التي رُسمت حولهم، وبالتالي تمكّنوا من جعل صوتهم مسموعا في المجتمع الأمريكي، وبهذا تمكّنت "طوني موريسون" من كتابة اسمها بأحرف من ذهب في سجل التاريخ الأدبي، فهي أول روائية زنجية تنال جائزة نوبل للآداب.

لقد نجحت "طوني موريسون" في تصوير حياة الرّق والعبودية، حيث نجد شخصيات روايتها مليئة بالصراعات خاصة إذا عدنا إلى ماضيها، كما جسّدت الصراع القائم بين البيض والسود، حيث كان السود بمثابة العبيد وهذا ما تجسّد في العديد من مقاطع الرواية من بينها نجد «كانت أمي تعمل لدى هؤلاء الناس لتدفع أجر رحلتها. ولكنّها ولدتني ولما ماتت بعد ذلك مباشرة، حسنا، قالوا إنّ علي أن أعمل لديهم لأسدّد الدين. وقد فعلت، ولكنني أريد الآن بعض القטיפّة»<sup>23</sup>. حيث كان لون البشرة معيارا يُستند إليه للدخول ضمن مصاف العبيد، وبالتالي يصبح الشخص خاضعا لحدود ما يمليه عليه الآخر، ولا يتمتّع بأبسط حقوقه التي تمكّنه من العيش في استقرار، حيث أصبح الأبيض السيد والأسود العبد الذي وظيفته خدمة سيده، وتصبح كل عائلته رهينة نسق العبودية ولا يمكنها أن تخرج عن حدوده، حيث تمّ التعامل معهم بطريقة قاسية لا تراعي إنسانيتهم، وحقوقهم، وجاء في موضع آخر «وقد فاقت هذه الفتاة محبوبة الجميع، وهي بلا مأوى وبلا ناس، على الرغم من أنّه لم يكن بوسعها أن يحدّد السبب بالضبط إذا أخذ بعين الاعتبار الملونين الذين صادفهم خلال العشرين سنة الأخيرة. فأتساءل الحرب وقبلها وبعدها كان قد رأى

زنوجا مذهولين للغاية أو جائعين، أو متعبين أو ثكالي، وكان من العجب أن تذكروا أو قالوا أي شيء. من أختبأوا مثله، في كهوف وصارعوا اليوم من أجل الطعام؛ من سرقوا مثله من الخزائير؛ من ناموا مثله، في الأشجار نهارا وساروا ليلا، من دفنوا أنفسهم، مثله، في الوحل وقفروا في الآبار، ليتجنبوا المسؤولين عن النظام، والمغيرين والخفراء، وقدامى المحاربين، ورجال التلال، والحشود، واللاهين. وذات مرة التقى بزنجي في حوالي الرابعة عشرة يعيش وحده في الغابات وقال إنه لا يمكنه أن يتذكر أنه عاش في أي مكان آخر. ورأى زنجية معتوهة تسجن وتشق لسرقها بضع بطات كانت تعتقد أنها أطفالها الرضع»<sup>24</sup>. فالآخر لا يتمتع بأبسط متطلبات الحياة، لا يملك مسكن يأوي إليه، ولا يتمتع بوظيفة تُمكنه من كسب قوته والخروج من دائرة الفقر والقمع، تصرفاته غريبة تفتقر لأدنى متطلبات الحضارة، فلون بشرته والمتمثل في اللون الأسود حكم عليه أن يعيش عبدا طوال حياته، حيث أُلِف العيش في الخلاء بعد أن كان هذا المكان فضاء لعيش الحيوانات والوحوش، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى قول جون جاك روسو "القوة صنعت العبيد الأولين والجبن والخوف أدامهم" فقوة الأنا (البيض) مكنتها من السيطرة على الآخر، وصاروا تابعين لها وخاضعين لسلطتها، وامتناعهم عن الإفصاح برغبتهم في التحرر وممارسة حقوقهم والتمتع بها جعلهم رهيني نسق العبودية، وقد جاء في إحدى أشعار إيليا أبو ماضي قوله: "وعجيب أن يخلق المرء حرا \* \* ثم يأبي لنفسه الحرية".

كما كان الزوج بمثابة الحيوانات التي يتم اصطيادها وترويضها حتى تتخلص من صفات الوحش التي عرفت بها، حيث جاء في أحد المقاطع «ترجل صائد الزنوج عندئذ ولحق بالآخرين. انتقل المدرس وابن الأخ إلى يسار المنزل؛ هو والمأمور إلى يمينه. وكان زنجي عجوز مخبول يقف وسط كومة الخشب ومعه فأس. كان بوسعك أن تعرف أنه مخبول على الفور لأنه يموء- يصدر أصواتا خافتة مثل أصوات القطط»<sup>25</sup>. فتعود الزوج على الحياة البدائية جعلهم لا يفقهون شيئا، إذ أصبحت حياتهم تقترب من حياة الحيوانات، يفنقرون إلى اللغة التي يتواصلون بها إذ أصبحت لغتهم مماثلة للغة الحيوانات والأمر ذاته ينطبق على تصرفاتهم، وبالتالي فهم أدنى منزلة من الأنا التي تتمتع بكل شروط الثقافة والحضارة، وهذا النسق يدرج ضمن نسق الوحش، وقد جاء في موضع آخر «كلهم في العشرينات، المحرومون من النساء، يجامعون الأبقار، يطمون بالاعتصاب، يتقلبون على حشيات الفس، يدلكون أفخاذهم وينتظرون الفتاة الجديدة»<sup>26</sup>. فكل الصفات الدنيئة ظلت لصيقة بالزنوج الذين تقترب حياتهم من حياة الحيوانات.

كما تعرّض العبيد إلى مختلف أنواع القمع، وبالتالي فقدوا هويتهم الحقيقية، وسُلبت منهم حريتهم وحياتهم، وتمّ احتقارهم والتعامل معهم بطريقة همجية « وهو في عام 1874 وكانت جماهير البيض ما يزالون طلقاء من قيود الأخلاق والنظام. مدن بأسرها محي منها الزنوج؛ سبع وثمانون عملية إعدام بدون محاكمة قانونية في عام واحد فقط في كنتاكي؛ إحراق أربع مدارس للملونين وإبادتها من الوجود؛ رجال ناضجون يجلدون كأنهم أطفال؟ وأطفال يجلدون كأنهم ناضجون، النساء الزنجيات يغتصبهن البحارة؛ الممتلكات يستولى عليها، والرقاب تكسر»<sup>27</sup>. وعليه فإنّ الزنجي حُكم عليه أن يعيش حياة الرق والعبودية طيلة حياته، حيث سلبت منه حريته وحقوقه، منذ نشأته إلى غاية وفاته، وما عليه سوى الخضوع لأننا والاستجابة لأوامرها، ولا يمكنه تسيير شؤونه بمعزل عنها «ليس لك الحق في السير حول هذه التلال يا آنسة. انظري من يتكلّم هنا. إنّ لي حقا هنا أكثر مما لك، إنهم يقبضون عليك ويقطعون رأسك. ليس هناك من يطارديني لكنني أعرف أنّ وراءك من يطارذك»<sup>28</sup>. فالصراع القائم بين الأنا والآخر يمارس العديد من الأنساق الثقافية تجعل أحدهما في المركز والآخر في الهامش، وبالتالي يُدرج ضمن المسكوت عنه الذي لا يمكنه أن يتكلم ويقدم آراءه « فليس من المفروض أن يكون للعبيد مشاعر سارة خاصة بهم؛ وأجسادهم ليس من المفروض أن تكون كذلك، ولكن كان عليهم أن يبرزوا بأكثر عدد من الأطفال لإرضاء من يمتلكهم. ومع ذلك فلم يكن مفروضا أن تكون لديهم رغبة في أعماقهم»<sup>29</sup>. فحياة العبودية جعلت أولئك الزوج يفقدون مشاعرهم هذه الأخيرة التي أصبحت رهينة الأنا تتصرّف فيها كما تشاء، وقد تمكّنت "طوني موريسون" من إعادة الاعتبار للزنوج ومنحهم صوتهم الخاص في الرواية، بعد أن كان الزنجي من المواضيع المهمشة في الإبداع الروائي آنذاك، وقد أشارت "طوني موريسون" إلى أنّ « الأمريكي يعني الأبيض، والسكان الأفريقيون يصارعون الإثنية والهوية المختلطة الأعراق لجعل اللفظ يجري عليهم. لم يملك الأمريكيون نبلا متهتكا وضارا ينتزعون منه هوية ذات فضيلة قومية بينما يستمرون في اشتهاؤ الفسق والبذخ الأرستقراطيين»<sup>30</sup>. وعليه فكل الصفات الحميدة ارتبطت بالبيض باعتبارهم يتمتعون بكل الصفات الحضارية التي تنعدم عند السود، وترى "طوني موريسون" أنّ « الأفريقية هي الأداة التي تعرف بواسطتها الذات الأمريكية أنّها ذات غير مستعبدة بل حرة، ذات غير منفرة بل محبوبة، ذات غير عاجزة بل قوية، وأنها ليست بلا تاريخ بل تاريخية، وغير لعينة بل بريئة، وليست حدثا تطوريا أعمى بل إنجاز مترج للمصير»<sup>31</sup>. وعليه فإنّ الآخر (الزنجي) هو الوحيد الذي يستطيع تغيير الصورة التي رُسمت حوله، ويصوّب نظرة الأنا اتجاهه، وهكذا يتمكن من كسر تلك الأنماط الجاهزة التي كانت تشتغل بطريقة ضمنية.

كما إنّ هوية الزوج لن تستعيد مكانتها في المجتمع إن لم يتعرفوا على هويتهم وحقوقهم المستلبة منهم، فالوعي العميق بالأنا وبمكانتها يساعدها على الخروج من حلقة العبودية، حيث إنّ « حياة العبودية؛ حياة التحرر - كان كل يوم تجربة ومحاولة. لم يكن هناك شيئا يمكن الاعتماد عليه في عالم أنت فيه مشكلة حتى حين تكون حلا»<sup>32</sup>. فرغم المحاولات التي قام بها الزوج للتحرر من حياة العبودية باءت بالفشل، ولم يتمكنوا من إيجاد حلول لذلك النسق الذي سلب منهم حريتهم وحياتهم، فيما أنهم يُشكّلون عائقا في المجتمع كيف لهم أن يجدوا الحلول لمشاكلهم. «فمنذ عشرين سنة مضت حين بلغ المجتمع ذروة معارضته للعبودية، بدا كما لو كان لونه هو لب الموضوع. كان أعداؤه يطلقون عليه "الزنجي المبيض"، وفي رحلة إلى أركنساس أمسك به بعض الرجال العاملين على نهر المسيسيبي الساخطين على رجال القوارب الزوج الذين كانوا ينافسونهم، وسودوا وجوهه وشعره بورنيش الأحمية»<sup>33</sup>. حيث ظهرت العديد من الحملات التي تدعو إلى التحرر من العبودية، فسواد البشرة وُلد عندهم عقدة نقص، سعوا إلى التخلص منها، هذا ما أدى إلى ظهور نوع مهجن فيما بعد والذي يمزج بين البياض والسواد حيث حاولوا التخلص من لونها حتى يتمكنوا من العيش في حرية في مجتمعهم، حيث جاء في هذا المقطع لفظة "الزنجي المبيض"، كما ساهم الزنجي في محاولة فهم هويته بمعزل عن البياض.

رُسمت مجموعة من الأفكار حول الزوج وبقيت تشتغل بطريقة مضمرة وتمارس تأثيراتها على الآخر بطريقة ضمنية، وقد تضمنت رواية "محبوبة" العديد من المقاطع التي تثبت ذلك، من بينها نجد «لم يكن ولدا أبيض على الإطلاق. كانت فتاة. أكبر نفاية رثة المظهر رأيتها في حياتك. انظري إلى ما هنالك. زنجية. إذا لم يكن هذا فوق كل شيء»<sup>34</sup>. فكل الصفات الدنيئة كانت مرتبطة بالزوج أو ذوي البشرة السوداء، باعتبار أنهم يفتقرون لأدنى شروط الحضارة، فالشخصية الزنجية التي تم استحضارها في هذه الرواية ارتبطت بمجموعة من التمثيلات السلبية التي تم ترسيخها في الأذهان من جهة، وتكشف عن المأساة التي يعاني منها الزوج من جهة أخرى، حيث كانوا يشتغلون طيلة النهار وفي الأخير يتقاضون أجرا لا يفي حقهم، وهذا ما تجسّد في المقطع الآتي: «أخبر بول د أنهم كانوا يتقاضون أجرا أقل من الجنود البيض»<sup>35</sup>. فبالرغم من أنّ ساعات العمل كانت مختلفة إلا أنّ الأنا كان لها الحظ الأوفر من أجر العمل عكس الزوج الذين كان أجورهم أقل بكثير من البيض.

ومن ضمن الأنساق الثقافية الأخرى التي كانت مرتبطة بالزوج نجد نسق آكلي لحوم البشر، حيث إنّ فكرة أكل لحوم البشر موهلة في القدم، كما إنّ فكرة الصّراع بين الشّعوب والقبائل ليس

حديث النشأة، فهذا النسق لصيق بالآخر لأنّ بريريته وهمجيته هي التي تدفعه إلى مثل هذه التصرفات، وهذا ما يتجسّد في القول الآتي: «سوف آكل قدميه أولا. إنني أضحك الآن لكنّه صحيح. لم أكن فقط مصممة على فعل ذلك، كنت أتحرق لفعل ذلك. مثل ثعبان. كلى فكان وجائعة»<sup>36</sup>. فهذه الصفة لصيقة بالآخر، خاصة فيما يتعلّق الأمر بالسود، إذ يطبقون هذا التصرف على أبناء جنسهم، فالضعف الذي يعانون منهم يجعلهم عاجزين على إلحاق الضرر بالبيض.

ومن ضمن الأنساق الثقافية الأخرى التي تضمنتها رواية "محبوبة" نجد نسق التوحش من أهم الأنساق التي تُبين صفات الآخر، وهذا ما تجسد في هذه الرواية، حيث نجد العديد من الأفكار والتصورات التي تتدرج ضمن هذا النسق نذكر من بينها «فتحت سيث فمها، وهي راقدة في العشب، مثل الثعبان الذي كانت تظنه نفسها، وبدلا من أنياب ولسان مشقوق، انطلقت منها الحقيقة»<sup>37</sup>. حيث أصبحت صفات الزنجي تقترب من صفات الحيوانات المتوحشة التي غالبا ما تُلقح العديد من الأضرار بالآخرين، وأبرز مثال هنا "سيث" التي تمّ وصفها بالثعبان، وبالتالي فهي تُشكّل خطرا على الآخرين، وجاء في موضع آخر «هل لا بدّ أن تقتل أحدا في كل مرة يأتي فيها رجل أبيض إلى الباب؟»<sup>38</sup>. فهمجية الزنوج، وعقدة النقص التي يشعرون بها تجاه البيض جعلتهم يقتلون كل رجل أبيض يطرق بابهم.

إضافة إلى نسق العبودية، والتوحش، وأكلي لحوم البشر، نجد نسق آخر أشد قساوة من الأنساق الأخرى والمتمثل في نسق عدم التعيين، وفيه يظهر الزنجي مهمشا ومقموعا، بلا هوية، ولا تاريخ، إذ جاء في أحد المقاطع: «سألها بول د. : "ماذا يحتمل أن يكون اسمك؟"

قالت محبوبة\* وكان صوتها منخفضا وخشنا إلى درجة أن كل واحد نظر للآخرين. سمعوا الصوت أولا ثمّ الاسم

سألها بول د. "محبوبة أنت تستخدمين اسمك الأخير محبوبة؟" "بدت حائرة: "الأخير؟" ثمّ "لا" وتهجت الاسم لهم، ببطء كما لو كانت الحروف تتشكل وهي تنطق بها»<sup>39</sup>. حيث يجسّد هذا المقطع فكرة أنّ الآخر لا يحمل اسما، هذا ما يجعله مجهول الهوية، كما إنّه لا يملك لغة تُمكنه من التّواصل مع غيره، فلغته مبهمّة، وغير واضحة، هذا ما جعل الأنا تحقره وتقلّل من شأنه لأنّها صاحبة اللّغة الراقية، والدين، وكل ذلك بفضل الحضارة التي تنتمي إليها «اتخذ بول د قرارا بأن يحدد هويتها، وهو جالس إلى المنضدة، يمزغ قشة من المقشّة بعد العشاء. أن يتشاور مع الزنوج في البلدة وأن يجد لها مكانها»<sup>40</sup>. فالآخر لا يملك هوية يعرف بها هذا ما يجعل الأنا

تحدّد هويته وتمنحه الصفات التي ينبغي عليه السير وفقها، وتعرّفه على عائلته التي طالما كانت مجهولة «أنت تعرفين أباك. هل تعرفينه؟» قالت سيث: "لا". ولا أنا كل ما أعرفه أنه ليس هو»<sup>41</sup>. فالزنجي حسب هذا المقطع مجهول النسب، فُدّر له أن يعيش في كنف العبودية، يفنقر لأبسط القيم «قالت دنفر: "سوف أعلمك كيف تربطين حذاءك"، وكافأتها "محبوبة" بابتسامة»<sup>42</sup>. وجاء في موضع آخر «انتظري يالو. سوف تغرقينا إذا واصلت»<sup>43</sup>. وعليه فإنّ الآخر لا يحسن تسيير شؤون حياته «لدينا فتاة زنجية جاءت إلى مزرعتنا. لا تعرف شيئا. تحيك الأشياء لمسز بدى.. دانتيللا رقيقة للغاية لكنها لا تستطيع أن تربط كلمتين معا. لا تعرف شيئا. مثلك تماما»<sup>44</sup>. حيث تلقى الزوج المبادئ الأولية للحياة من قبل البيض الذين قاموا بتعليمهم اللغة التي يتواصلون بها بعد أن كانوا يتلفظون بكلمات غير مفهومة، وبعضهم يصدر أصواتا مماثلة لأصوات الحيوانات، ومنحوم هوية وأسماء، وتاريخ، وعلموم كيفية التعامل مع الآخرين، وكيفية تسيير شؤون حياتهم اليومية، ومثلما كان البيض ينظرون إلى السّود على أنّهم همجيين وبرايرة، ويشكّلون خطرا على حياتهم الأمر نفسه ينطبق على السّود كانوا ينظرون إلى البيض على أنّهم يشكّلون عائقا بالنسبة لهم وخطرا يهدّد حياتهم ، حيث جاء في أحد المقاطع «تقول إنني قد أذهب إلى أوبرلين. فهي تقوم بتجارب عليّ. ولم يقل " احذري، احذري. فلبس في العالم من هو أخطر من مدرس أبيض»<sup>45</sup>. حيث كان البيض بالنسبة إلى السّود رمزا للخطر ينبغي تجنبه «لا ينسى ولا رجل أبيض يحميه»<sup>46</sup>. وعليه فإنّ حياة العبودية التي كان يعاني منها الزوج ترتّب عنها تشطي الهوية، ورغم تلك أعمال القمع التي ارتكبت في حق الزوج إلا أنّهم حاولوا إثبات وجودهم والتّعبير عن حالهم من خلال العديد من الأعمال من بينها موسيقى الجاز.

## خاتمة:

سعت "طوني موريسون" من خلال روايتها "محبوبة" إلى تجسيد واقع الزّوج الذين عاشوا تحت لواء العبودية ولم يتمكنوا من إثبات وجودهم في الواقع، نظرا للمعاملة التي كانوا يعانون منها من طرف البيض، وقد رُسمت العديد من الأنساق الثقافية حول هذه الفئة المسكوت عنها في المجتمع، حيث يبدو الزنجي في هذه الرواية بدون تاريخ، وهوية، ولا يملك اللغة التي يتواصل بها مع الآخرين، فكانت لغته غير مفهومة، وأحيانا يصدر أصواتا تقترب من أصوات الحيوانات، إضافة إلى أنّ تصرفاتهم كانت همجية يغلب عليها طابع العنف، لا يحسنون تسيير شؤونهم في هذه الحياة، فالأنا والمتمثلة في البيض هي التي قامت بتعليمهم المبادئ الأولية في الحياة، وبالتالي أصبح الآخر مُلزما باتّباع ما تمليه عليه الأنا، وخاضع لهيمنتها، وأصبح الزنجي تابعا للبيض،

وبالرغم من حياة العبودية إلا أنّ الزوج حاولوا إثبات وجودهم وجعل صوتهم مسموعا من خلال ممارسة العديد من الأشياء التي تلفت انتباه الآخر.

سعت الروائية "طوني موريسون" من خلال كتاباتها المتعددة إلى تحرير السود من الصور النمطية التي ظلت لصيقة بهم فترة طويلة من الزمن، حيث تعرضوا إلى مختلف أنواع التهميش في البيئة الجغرافية والأدبية الأمريكية، وكان الرجل الأبيض هو المهيمن في الخيال الأدبي الأمريكي، وبينت "طوني موريسون" أنّ تلك النظرة الدونية للسود كانت مجرد فكرة كانت تشغل في الخيال الأدبي، ومارست تأثيراتها على الآخرين بطريقة ضمنية، وقد ساهمت "طوني موريسون" من خلال أعمالها الروائية في رفع راية السود في الأدب الأمريكي والعالمي، كما أشارت إلى أنّ المجتمع الزنجي له تجاربه الخاصة في مختلف المجالات التي تؤهله بأن يتحرّر من قيود العبودية، وفي روايتها "محبوبة" شخّصت واقع الزوج من خلال محاولتها لإعادة بناء هويتهم، وتاريخهم ضمن مبدأ الحرية أو في إطار ما يُعرف بما بعد العبودية.

### **Working cultural patterns in the novel "beloved" by the novelist "Tony Morrison".**

#### **Summary:**

Cultural criticism is considered one of the contemporary reading strategies for extracting cultural patterns in literary texts, and it has caused a great controversy in the critical and cultural arena, as it is the means by which we can understand the different manners due to the cultural patterns it holds about the other, so cultural criticism is an attempt to discover all forms of control and domination That the ego imposes on the other, and it also deals with four main issues that lie in the ego, the other, identity, and women, Where specialists studied the subject of the image of the other in Western literature specifically, and it is determined from the color, race, language and civilization, as it is depicted in the Western novel as strange, brutal, barbaric and savage, the opposite of the ego associated with reason, strength and civilization, so the idea of the other was born Colonial movements that sought to reinforce the centrality of the ego, by seizing everything the other possesses based on various methods of controlling dominance and domination.

The cultural theme falls within the central concepts in the field of cultural criticism, and it is a means of controlling, dominating and controlling the behavior of individuals and various social practices and psychological factors, where it enables us to reveal the cultural patterns inherent in the various literary texts, and perhaps the most important element around which the novel was liked "Tony Morrison" is the life of the Negroes who have been subjected to slavery.

#### **The problematic:**

What is the concept of cultural theme? How did he contribute to understanding the ideas included in the narrative texts?

What are the most important implicit formats used by novelist Tony Morrison in her novel "Beloved"?

How did Tony Morrison express the reality of niggers? Did her novel "Beloved" contribute to breaking the bonds of slavery that accompanied the Negro throughout his life?

To what extent did Tony Morrison contribute to the revival of Afro-American literature?

Considering "Tony Morrison" a Negro writer, what are the most important factors and influences that enabled her to prove her existence, and to write her name in letters of gold by earning the Nobel Prize for Literature in 1993, and receiving numerous awards in the field of novel creativity?

**Key words:** implicit formats - slavery - niggers - ego - the other.

### The main elements:

cultural systems; its concept and importance in understanding the strategies of narrative discourse, the ego and the representations of the other, representations of the nigger in the American novel, cultural patterns in a beloved novel

### Results:

"Tony Morrison" embodied the reality of the Negroes who lived under the banner of slavery and were unable to prove their existence in reality, due to the treatment they were suffering from on the part of the whites, and many cultural patterns have been drawn about this silent group in society, where the Negro appears in this narration Without history and identity, and he does not have the language in which he communicates with others, his language was incomprehensible, and sometimes he makes voices approaching the voices of animals, in addition to the fact that their behavior was barbaric and dominated by the nature of violence, they do not improve the conduct of their affairs in this life.

Through her multiple writings, novelist Tony Morrison sought to liberate the blacks from the stereotypes that remained close to them for a long period of time, when they were exposed to various types of marginalization in the American geographical and literary environment, and the white man was the dominant in American literary fiction. Morrison "that this inferior view of blacks was just an idea that operated in literary fiction, and exerted its effects on others implicitly.

Through her fiction works, Tony Morrison contributed to raising the black flag in American and international literature, and also indicated that the Negro community has its own experiences in various fields that qualify it to be freed from the bonds of slavery, and in its novel "beloved", it diagnosed the reality of Negroes through its attempt to restore Building their identity and history within the principle of freedom or within what is known as after slavery.



## الهوامش:

- 1- نادر كاظم، تمثيلات الآخر؛ صورة السود في المتخيل العربي في العصر الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص92.
- 2- رولان بارت، التحليل النصي؛ تطبيقات على النصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة، تر عبد الكبير الشرفاوي، دار التكوين، 2009، ص14.
3. أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص148.
4. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
5. ينظر؛ نادر كاظم، تمثيلات الآخر؛ صورة السود في المتخيل العربي في العصر الوسيط، ص 97-98.
- 6- أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص114.
7. المرجع نفسه، ص 115.
8. تزفيتان تودوروف، مسألة الآخر؛ فتح أمريكا، ترجمة بشير السباعي، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1992، ص27.
9. المرجع نفسه، ص41.
10. نادر كاظم، تمثيلات الآخر؛ صورة السود في المتخيل العربي في العصر الوسيط، ص 47.
11. المرجع نفسه، ص501.
12. إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، ط1، 1997، ص171.
13. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، 2007م، ص 95.
14. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
15. سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد3، حزيران، جامعة تكريت، 2010م، ص 70-71.
16. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، عالم الكتب، بيروت، 1979م، ص 132. 16. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، 2007م، ص 95.
16. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
16. سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد3، حزيران، جامعة تكريت، 2010م، ص 70-71.
16. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، عالم الكتب، بيروت، 1979م، ص 132.
17. نادر كاظم، تمثيلات الآخر؛ صورة السود في المتخيل العربي في العصر الوسيط، ص40.
18. المرجع نفسه، ص43.
19. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
20. مجموعة من المؤلفين، الاستعمار. الكتاب الأسود(1600. 2000م)، ترجمة محمد صبح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص127.

- <sup>21</sup> طوني موريسون، صورة الآخر في الخيال الأدبي، ترجمة محمد مشبال، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، فاس، ط1، 2009، ص40.
- <sup>22</sup> طوني موريسون، محبوبة، ترجمة أمين العيوطي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1989، ص7.
- <sup>23</sup> - طوني موريسون، محبوبة، ص74.
- <sup>24</sup> -المصدر نفسه، ص127.
- <sup>25</sup> -المصدر نفسه، ص262.
- <sup>26</sup> -المصدر نفسه، ص37.
- <sup>27</sup> -المصدر نفسه، ص307.
- <sup>28</sup> -المصدر نفسه، ص149.
- <sup>29</sup> - المصدر نفسه، ص355.
- <sup>30</sup> طوني موريسون، صورة الآخر في الخيال الأدبي، ص73.
- <sup>31</sup> .المرجع نفسه، ص77.
- <sup>32</sup> - طوني موريسون، محبوبة، ص429.
- <sup>33</sup> - المصدر نفسه، ص434.
- <sup>34</sup> -المصدر نفسه، ص72.
- <sup>35</sup> - المصدر نفسه، ص448.
- <sup>36</sup> - المصدر نفسه، ص72.
- <sup>37</sup> - المصدر نفسه، ص73.
- <sup>38</sup> - المصدر نفسه، ص442.
- <sup>39</sup> - المصدر نفسه، ص105.
- <sup>40</sup> -المصدر نفسه، ص129.
- <sup>41</sup> -المصدر نفسه، ص152.
- <sup>42</sup> - المصدر نفسه، ص127.
- <sup>43</sup> -المصدر نفسه، ص104.
- <sup>44</sup> - المصدر نفسه، ص151.
- <sup>45</sup> -المصدر نفسه، ص444.
- <sup>46</sup> -المصدر نفسه، ص447.